كتاب
جمهرة الأمثال

تأليف

الشيخ الأديب أبي هلال العسكري

حققه، وعلق حواشيه، ووضع فهارسه

محمد أبو الفضل ابراهيم   عبد المجيد قطامش

الجزء الأول

دار الجيل
بيروت

دار الفكر
للطباعة والنشر والتوزيع

الطبعة الثانية
١٤٠٨هـ-١٩٨٨م

بسم الله الرحمن الرحيم

تصـــــدير

١ — أبو هلال العسكرى (*)

حفل القرن الرابع الهجرىّ بما لم يحفل به عصر من عصور العربية ، من أعيان العلماء وأئمة البيان ، وجهابذة المؤرخين واللغويين ، والفلاسفة والمتكلمين والمترجمين ، وامتدّت رقعة الثقافة الإسلامية من أقصى التركستان فى الشرق إلى أقصى الأندلس فى الغرب ، وفى هذه الرقعة المترامية الأطراف عاشت دول مختلفة ، ينافس بعضها بعضاً فى تشجيع العلوم والآداب ، وتكريم العلماء والأدباء ؛ فكانت الدولة المرْوانية بالأندلس ، والبويهية بالعراق وفارس ، والغزنوية بالهند ، والسامانية بما وراء النهر ، والحمدانية بين النهرين وحلب ، والفاطمية بمصر .

(*) مصادر الترجمة :

الأعلام لخيرالدين الزركلى ٢ : ٢١١ ، ٢١٢ ، أعيان الشيعة للعاملى ٢٢ : ١٥٤ ، ١٥٩ ، إنباه الرواة للقفطى (مصورة دار الكتب المصرية ٥٧٩ ، تاريخ) بغية الوعاة للسيوطى ٢٢١ ، تاريخ الأدب العربى لبروكلمان (مترجم) ٢ : ٢٥٣ ، ٢٥٤ ، تاريخ آداب اللغة العربية لجورجى زيدان ٢ : ٣٢٨ ، خزانة الأدب للبغدادى ١ : ١١٢ ، دمية القصر للباخرزى ١٠١ ، طبقات المفسرين للسيوطى ١٠ ، فهرس المخطوطات بدار الكتب المصرية ١ : ٤٦٦ ، ٤٦٧ ، ٢ : ٢ ، كشف الظنون ١٦٧ ، ١٩٩ ، ٢٣٣ ، ٢٩٣ ، ٤٥٣ ، ٤٧٩ ، ٦٠٥ ، ٦٩١ ، ١٠٨٢ ، ١٤٦٠ ، ١٤٦٤ ، ١٤٦٨ ، ١٥٤٨ ، ١٨٢٣ ، ١٩٨٠ ، معجم الأدباء لياقوت ٨ : ٢٥٨ ، ٢٦٧ ، معجم البلدان (عسكر مكرم) معجم المؤلفين لرضا كحالة ٣ : ٢٤٠ ، معجم المطبوعات لسركيس ١٣٢٧ ، ١٣٢٨ .

وكان عصرُ المتنبي وأبى فراس والوأوا. وابن هانىء من الشعراء ، والصابى والصاحب والهمذانى والخوارزمى من الكتاب ، والقالى وأبى علىّ الفارسىّ وابن جنى وابن سيده من اللغويين والنحاة .

واستحق أن توضع فيه كتبٌ خاصة ، فكان كتاب « يتيمة الدهر فى شعراء العصر » للثعالبى من القدماء ، و « النثر الفنى فى القرن الرابع » للدكتور زكى مبارك من المحدَثين ، و « الحضارة الإسلامية » لآدم متز من المستشرقين .

* * *

ومن الأعلام الذين ظهروا فى هذا العصر ، وكانت لهم يد طولَى على علوم اللغة ،الحسن بن عبدالله بنسهل بنسعيد بن يحيى بن مهران ، أبو هلال العسكرىّ مؤلف كتاب الصناعتين ، وديوان المعانى ، وجمهرة الأمثال ، وصاحب الشعر الرائق ، والنثر السائغ ، والآراء المبتكرة فى النقد والبلاغة ؛ ولكنه على علوّ كعبه ، وبُعد شأوه ، وذيوع صيته ، لا نجد له فى كتب التراجم شيئاً ذا بال عن نشأته الأولى ، والأحداث التى لازمت حياته ، وغاية ما عُرف عنه من ذلك ماأورده القفطى فى إنباه الرواة « أنه كان تاجراً ، ولد بعَسْكر مُكْرَم ، وبها نشأ ، وتنقل فى التجارة إلى بلاد متعددة ، فيأخذ عن فضلائها ، ويعود بمتاجره إلى عسكر مكرَم ، ولم يشغله ذلك عن التصنيف وإثبات الفوائد » ، وما سجع له الباخَرزىّ فقال : « بلغنى أن هذا الفاضل كان يحضر السوق ، ويحمل إليها الوُسوق ، ويحلب دَرّ الرزق ويمترى ، بأن يبيع الأمتعة ويشترى ، فانظرْ كيف يحدو الكلام ويسوق ، وتأمّل هل غضّ من فضله السوق !

وكانت له فى سوق الفضلاء أسوة ، أو كأنه استعار منهم لأشعاره كسوة ، وهم : نصر بن أحمد الخبزأرزىّ ، وأبو الفرج الوأواء الشامىّ ، والسّرىّ الرّفّاء الموصلىّ ؛ أما نصر فكان يدحو لرفاقه الأرزيّة ، ويشكو فى أشعاره تلك الرزيّة ، وأما أبو الفرج فكان يسعى بالفواكه رائحًا وغاديا ، ويتغنى عليها مناديا ، وأما السرىّ فكان يطوى الخَلَق ، ويرفو الخِرَق ، ويصف تلك العِبرة ، ويزعم أنه يسترزق بالإبرة ، وكيف كان فهذه حِرفة لا تنجو من حُرْفة ، وصنعة لا تنجو من صنعة ، وبضاعة لا تسلم من إضاعة ، ومتاع ليس لأهله استمتاع » .

وقد ذكر ياقوت أنه كان يتبزّز احترازاً من الطمع ، والدناءة والتبذّل ، إلا أنه يبدو من خلال شعره أنه كان بهذا ساخطاً متبرّماً ، حيث يقول فى بعض المقطوعات :

جُلوسِىَ فى سُوقٍ أبيعُ وأشترِى ... دليلٌ على أنَّ الْأَنَامَ قرودُ
ولا خَيْرَ فى قومٍ يذلُّ كرامُهم ... ويَعْظُمُ فيهم نَذْلُهم ويَسُودُ
ويهجوهمُ عنِّى رَثَاثةُ كُسْوَتى ... هجاءً قبيحاً ما عليه مَزِيدُ

وحيث يقول أيضاً :

إذا كان مالِى مالَ مَنْ يلقُط العَجَمْ ... وحالِىَ فيكم حالُ مَنْ حاكَ أو حَجَمْ
فأين انتفاعِى بالأصالة والحِجَا ... وما ربحَتْ كَفِّى على العِلْمِ والحِكَمْ
ومَنْ ذا الذى فى الناسِ يُبصر حالتى ... فلا يَلْعَنَ القِرطاسَ والحِبْرَ والقَلَمْ

وفى أثناء تجارته وتطوافه ، كان يتلقى عن العلماء ، ويأخذ عنهم ، ويفيد

من مذاكرتهم ، وكان أكبر العلماء الذين تلقى عنهم خاله أبو أحمد العسكرى[1]، فقد صحبه طويلا ، وتتلمذ عليه ، ونقل عنه معظم رواياته ، وفى كتاب الجمهرة ، وديوان المعانى ، كثير من هذه الروايات .

وكما أحاط الغموضُ صحيفةَ حياته فقد أحاط أيضاً تاريخَ مولده ووفاته ، قال ياقوت : « أما وفاته فلم يبلغنى فيها شىء ؛ غير أنى وجدت فى آخر « كتاب الأوائل » من تصنيفه : « وفرغنا من إملاء هذا الكتاب يوم الأربعاء لعشر خَلت من شعبان سنة خمس وتسعين وثلاثمائة » . ويذهب القفطى إلى أنه عاش إلى ما بعد الأربعمائة .

ويؤخذ من قوله :

لِىَ خَمْسٌ وثمانون سَنَهْ　　فإذا قَدَّرْتُهَا كانت سَنَهْ
إنَّ عُمْرَ المَرْءِ ما قد سَرَّه　　ليس عمرُ المرء مَرَّ الأزمِنَهْ

أن مولده كان فى مطالع القرن الرابع .

* * *

وقد جال أبو هلال فى ميادين كثيرة من العلوم والمعارف ، وألّف فيها وصنّف ، ولكن غلب عليه منها النقد ، وغريب اللغة ، والشعر ، وفنون الأدب ، فأما النقد فقد أودع كتاب « الصناعتين » أصولاً وقواعد فى نقد الشعر والنثر ، مازالت منارة الباحثين والنقاد والأدباء ، وفى كتاب «ديوان المعانى» لمحات رائعة فى نقد الشعر وموازنة بعضه ببعض ، وأما غريب اللغة والأدب ، فإن كتاب

---

(١) الحسن بن عبد الله بن سعيد بن إسماعيل العسكرى ، فقيه أديب ، انتهت إليه رياسة التحديث والإملاء والتدريس فى بلاد « خوزستان » فى عصره ، ولد عام ٢٩٣ ، وتوفى عام ٣٨٢ هـ ، ومن كتبه : شرح مايقع فى التصحيف والتحريف ، والزواجر والمواعظ ، والحكم والأمثال ، وراحة الأرواح ، وتصحيح الوجوه والنظائر ، وصناعة الشعر .

« جمهرة الأمثال » حافل بما أورده من الشعر والغريب وروائع الأخبار ، وأما شعره فقد ذكر ياقوت أن له ديوانًا ، وقد زخر كتابا الجمهرة وديوان المعانى بمقطوعات بديعة من هـذا الشعر ، يغلب عليها الرقة والعذوبة ، وإن كان يشيع فى كثير منها السخط على الدنيا ، والتبرم بالحياة .

وأسلوب أبى هلال فى تأليف كتبه يمتاز بالإشراق وبعد عن التكلف ، والارتفاع عن الإسفاف ، مع سهولة ووضوح .

٢ ـ كتبه وآثاره

١ — أعلام المعانى فى معانى الشعر ، ذكره ياقوت .

٢ — الأوائل ، ذكره ياقوت ، والقفطى ، والسيوطى ، وحاجى خليفة ، وبروكلمان ، وقال فى كشف الظنون : « وهو أول من صنف فيه » ، ومنه نسخة خطيــة بدار الـكتب المصرية تحت رقم (٢٧٠٥ تاريخ) ، واختصره السيوطى فى كتاب أسماه « الوسائل » .

٣ — التبصرة ، ذكره ياقوت .

٤ — تفسير القرآن ، ذكره ياقوت ، وسماه « المحاسن فى تفسير القرآن » وذكره صاحب كشف الظنون باسم « تفسير العسكرى » وذكر بروكلمان أنه توجد منه نسخة خطية فى مكتبة مشهد ، وأخرى فى طهران .

٥ — التلخيص فى اللغة ، ذكره ياقوت ، والقفطى ، وصاحب كشف الظنون ، وبروكلمان .

٦ — جمهرة الأمثال ، ويأتى الـكلام عنه .

٧ — الحث على طلب العلم ، ومنه نسخة خطية بدار الـكتب المصرية برقم (٢٢ أدب ش) .

٨ — الدرهم والدينار ، ذكره ياقوت والسيوطى ، كما ذكره العسكرى فى كتب « الـكرماء » .

٩ — ديوان شعره ، ذكره ياقوت والسيوطى .

١٠ — ديوان المعانى ، نشره القدسى بالقاهرة عام ١٣٥٤ هـ .

١١ — رسالة فى ضبط وتحرير مواضع من ديوان الحماسة لأبى تمام ، منه نسخة خطية بدار الكتب المصرية برقم (١٨٣٦ أدب) .

١٢ — رسالة فى العزلة والاستئناس بالوحدة ، ذكرها السيوطى .

١٣ — شرح الحماسة ، ذكره ياقوت والسيوطى ، وصاحب كشف الظنون ، وأشار إليه أبو هلال فى جمهرة الأمثال .

١٤ — شرح ديوان أبى محجن الثقفى ، طبع فى ليدن فى مجموعة (طرف عربية) ، كما طبع بمطبعة الأزهار البارونية .

١٥ — شرح الفصيح ، ذكره أبو هلال فى جمهرة الأمثال .

١٦ — كتاب الصناعتين ، طبع مراراً فى الآستانة والقاهرة .

١٧ — العمدة ، ذكره ياقوت .

١٨ — الفروق فى اللغة ، طبع بالقاهرة عام ١٩٣٥ .

١٩ — كتاب الكرماء ، طبع بمطبعة الشورى عام ١٣٢٦ هـ ، ثم طبع فى القاهرة عام ١٣٥٣ هـ باسم كتاب « فضل العطاء على العسر » .

٢٠ — لحن الخاصة ، ذكره ياقوت والسيوطى، وصاحب كشف الظنون .

٢١ — مجموعة رسائل العسكرى ، ذكرها بروكلمان .

٢٢ — محاسن النثر والنظم من الكتابة والشعر ، ذكر بروكلمان أنه طبع فى ١٧٠ صفحة ، ولم يذكر سنة الطبع ولا موضعه .

٢٣ — المعجم فى بقية الأشياء ، طبع فى برلين عام ١٩١٥ ، كما طبع فى دار الكتب المصرية عام ١٩٣٤ .

٢٤ — المعرب من المغرب ، ذكره بروكلمان .

٢٥ — من احتكم من الخلفاء إلى القضاة ، ذكره ياقوت ، والسيوطى ، وصاحب كشف الظنون ، وبروكلمان .

٢٦ — نوادر الواحد والجمع ، ذكره ياقوت والسيوطى ، وسماه صاحب كشف الظنون مرة باسم « النوادر المفيدة » ، ومرة باسم « كتاب الواحد والجمع » .

٣ ـ كتاب جمهرة الأمثال

وكتاب جمهرة الأمثال من أصول كتب الأدب ، بما حوى من أمثال عربية أصيلة ، وأخبار عن العرب فى جاهليتهم وإسلامهم ، وبما اشتمل عليه من لغويات وشواهد ، من القرآن الكريم ، والحديث الشريف ، وكلام العرب الأوائل شعراً ونثراً ، ثم هو كذلك أطول كتب الأمثال نَفَساً ، وأوفاها شرحاً.

وقد ساق أبو هلال أمثاله منسوقة على حروف المعجم ، ولعله أول من نهج هذا المنهج من مدوّنى الأمثال ، إذا استثنينا حمزة بن الحسن الأصبهانى ، المتوفى حوالى سنة ٣٥٠ هـ ، والذى ساق أمثاله التى على وزن « أفعل » على نسق حروف المعجم كذلك ، وقد أراد أبو هلال بهذا أن يسهِّل على الباحثين سبيل الوصول إلى مايحتاجون إليه من أمثال .

ثم ذكر الأمثال وشرحها شرحاً وافياً ، مشتملاً على مواردها ومضاربها ، وتفسير ما ورد فيها من غريب الألفاظ ، وأعقب كل باب من أبوابه الثمانية والعشرين بما أورده حمزة الأصبهانى من الأمثال المضروبة فى التناهى والمبالغة على وزن « أفعل » بعد أن نفى منها المولّد ، وقد أشار إلى ذلك فى المقدمة ، حيث قال : « وميزت ما أورد حمزة الأصبهانى من الأمثال المضروبة فى التناهى والمبالغة ، وهى الأمثال على « أفعل من كذا » ، فأوردت منها ما كان عربياً صحيحاً ، ونفيت المولد السقيم ، ليتبرأ كتابى من العيب الذى لزم كتاب حمزة ، فى اشتماله على كل غث من أمثال المولّدين ، وحُشْوة الحضريين ، فصارت العلماء تلغيه ، وتسقطه وتنفيه » .

والكتاب يشتمل على مايقرب من ألفى مثل ، شرحت شرحاً مستفيضاً ، عدا مئات من الأمثال وردت أثناء الشرح كشواهد ، وأشار أبو هلال فى المقدمة إلى أنه قد ميزها عن غيرها ، بأن كتب بإزائها من الحاشية «مميا» .

وقد ظل كتاب الجمهرة قليل الغناء ، عديم الجدوى عند العلماء والباحثين ، إذ طبع مرتين ، إحداهما فى بمباى بالهند عام ١٣٠٧ هـ ، وثانيتهما بالمطبعة الخيرية على هامش مجمع الأمثال عام ١٣١٠ هـ ، وكلتا الطبعتين يشيع فيهما الخطأ والتحريف ، فوق مابهما من نقص شديد فى مواضع كثيرة ، وصل أحياناً إلى سقوط أبواب برمتها كما فى نسخة الهند ، وقد أشرنا إلى كل ذلك فى الحواشى .

٤ — نسخ الكتاب

وحينما عزمنا على تحقيق الكتاب ونشره ، تهيأ لنا منه نسختان قيمتان رجعنا إليهما ، إحداهما نسخة مصورة عن نسخة مخطوطة بمكتبة كوبريلى بالآستانة برقم (١٢٣٣) وهى نسخة جيدة حقاً ، بها زيادات هامة غير موجودة بسائر نسخ الكتاب ، ولاسيما شعر المؤلف الذى كثيراً ما استشهد به ، وقد كتبت هذه النسخة بخط نسخ جلىّ واضح ، مشكول شكلاً كاملاً ، وبهوامشها تعليقات لبعض مطالعيها ، تدور حول شرح لفظ ، أو معنى بيت ، أو تحقيق نسب ، وتقع فى ٢٠٨ ورقة ، وفى كل صفحة ٢٣ سطراً ، وفى كل سطر ١٤ كلمة تقريباً .

وقد كتب على صفحة العنوان : « جمهرة الأمثال ، تأليف الشيخ الأديب أبى هلال العسكرى رحمه الله » ، وعليها تمليك لمحمد بن أحمد بن محمد المحدّث ، الشهير بابن البرزاز « بتاريخ منتصف شهر رمضان المعظم قدره من شهور سنة خمس وثمانمائة » .

وجاء فى آخرها : « وكتب فى شهور سنة خمس وثمانين وخمسمائة » وهى النسخة التى رمزنا إليها بلفظ « الأصل » .

وثانيتهما نسخة خزائنية جاء فى صفحة عنوانها : « كان زَبْرُها عن أمر مولانا وابن مولانا المقام الأكرم ، الأعز الأعظم ، جمال الدنيا والدين ، وارث علم آبائه الأكرمين ، أمير المسلمين على بن أمير المؤمنين الناصر محمد بن أمير المؤمنين المهدىّ ، على بن محمد بن على بن الهادى إلى الحق ، يحيى بن الحسين ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم » .

وجاء فى آخرها : « وكان فراغ نسخها آخر يوم من المحرم غرة سنة اثنتين وتسعين وسبعمائة ، بالقصر السعيد من محروسة صنعاء ، والحمد لله وحده ، وصلى الله على سيدنا محمد ، وعلى آله وسلم » وقوبلت ببعض النسخ ، وأثبتت فروق المقابلة فى الحواشى ، وانتهت المقابلة فى شهر رجب سنة ٨١٦ هـ .

وقد كتبت هذه النسخة بخط نسخ واضح كبير ، مشكول أحياناً ، وتقع فى ٢١٨ ورقة ، فى كل صفحة ٢٢ سطراً ، وفى كل سطر ١٠ كلمات تقريباً .

وهى مخطوطة بدار الكتب المصرية برقم (٢٢ م أدب) ، وقد رمزنا إليها بالحرف (ص) .

كما رجعنا أيضاً إلى النسخة المطبوعة فى الهند (طبع حجر) سنة ١٣٠٧ هـ ، ورمزنا إليها بالحرف (هـ) .

وأما النسخة المطبوعة بالمطبعة الخيرية فلم يُذكر الأصل الذى طبعت عنه ، وقد رجحنا أنها طبعت عن نسخة صنعاء الخزائنية .

وقد انفردت نسخة الأصل بتصدير كل باب من أبواب الكتاب بفهرس للأمثال التى يشتمل عليها ، وذلك قبل البدء فى تفسيرها ، كما أنها انفردت بذكر شعر المؤلف الذى كثيراً ما استشهد به .

٥ — تحقيق الكتاب

وقد اتخذنا نسخة كوبريلى أصلاً للكتاب — كما قدمنا — إذ هى أقدم النسخ وأوفاها وأوثقها ، ونبّهنا على الفروق التى بينها وبين النسخ الأخرى ، من زيادة ونقص ، وتحريف وتصحيف .

ولقد تعاونت هذه النسخة مع زميلتها الخزائنية فى رسم الصورة الصحيحة للكتاب ؛ فالنقص الفاحش الذى اعترى النسخة الخزائنية تكفّلت نسخة الأصل بسدّه ، وعلى عكس ذلك نهضت النسخة الخزائنية بإثبات عبارات وأمثال برمتها سقطت من الأصل .

وأخذنا على عاتقنا أن نخرّج الأمثال فى جميع كتب الأمثال الأخرى ، سواء منها المطبوع والمخطوط ، نخرّجناها فى الكتب الآتية :

١ — أمثال العرب ، للمفضل بن محمد الضبى المتوفى سنة ١٧٠ هـ .

٢ — الفاخر ، للمفضل بن سلمة بن عاصم المتوفى سنة ٢٩١ هـ .

٣ — الدرة الفاخرة فى الأمثال التى على وزن أفعل ، لحمزة بن الحسن الأصبهانى ، المتوفى حوالى سنة ٣٥٠ هـ (*)

٤ — فصل المقال فى شرح كتاب الأمثال ، لأبى عبيد البكرى الأونبى ، المتوفى سنة ٤٨٧ هـ ؛ وهو شرح لكتاب « الأمثال السائرة » لأبى عبيد القاسم ابن سلاّم ، المتوفى سنة ٢٢٣ هـ .

٥ — مجمع الأمثال ، لأبى الفضل أحمد بن محمد النيسابورى المعروف بالميدانى المتوفى سنة ٥١٨ هـ .

(*) يقوم الأستاذ عبد المجيد قطامش بتحقيقه ودراسته .

٦ — المستقصى ، لمحمود بن عمر الزمخشرى ، المتوفى سنة ٥٣٨ هـ .

كما خرجناها فى اللسان وبعض المعاجم الأخرى ، كالأساس والقاموس .

وقد رجعنا إلى أمهات كتب اللغة ، والأدب ، والتاريخ ، ودواوين الشعر ومجاميعه ، ومنها وضعنا التعليقات فى الحواشى .

كما أننا قد ميّزنا الأمثال التى استشهد به أبو هلال أثناء الشرح بحرف الميم بين قوسين هكذا (م) .

ووضعنا فى آخر الكتاب فهارس فنية منوّعة .

وقد بذلنا أقصى الجهد فى تحرير النصوص ، ومقابلة النسخ ، وتخريج الأمثال ، ومن الله العون والتوفيق .

القاهرة فى (صفر ١٣٨٤ / يونيه ١٩٦٤) **محمد أبو الفضل إبراهيم** **عبد المجيد قطامش**